



باتَ من المؤكَد، أَنَّ تَغْيِيرَ النَّظَامِ فِي سُورِيَا هُوَ مُسْتَقْبَلُهَا الْمُحْتَوَمُ قَرِيبًا – إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَحْقِيقًا –، فَكُلُّ الْمُؤْشِرَاتِ تَتَّجُهُ إِلَى أَنَّ شَارُونَ سُورِيَا، وَسَفَاحَ أَطْفَالِهَا، بِشَارِ النَّعْجَةِ، وَنَظَامُهُ الْمُجْرَمُ إِلَى زَوَالٍ، وَسَيِّرِيْحُ اللَّهُ مِنْهُ الْبَلَادَ، وَالْعِبَادَ. لَاسِيمًا بَعْدَ خَطَابِهِ الْأَخِيرِ الْمُلِئِ بِالْأَكَانِيبِ، وَالَّذِي بَدَا فِيهِ بُوْجِهٍ مُغْبَرٍ، وَحَالٍ مُدْبِرٍ، مُبَشِّرٍ بِمَآلٍ مُقْفَرٍ.

أَوْلًا: لَأَنَّ النَّظَامِ السُّورِيِّ لَمْ يَزُلْ فِي مُشَيِّ الْقَهْرَى مِنْذَ اِنْطَلَاقِ الثَّوْرَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَمَّا الثَّوْرَةُ فَلَا تَزَالْ تَمْشِي الْيَقْدِمِيَّةَ، هَذَا رَغْمَ بِشَاعَةِ التَّنْكِيلِ بِهَا، وَهُوَ – وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ – أَبْشَعُ مِنْ تَنْكِيلِ شَارُونَ بِالْفَلَسْطِينِيِّينَ! لَيْسَ تَهْوِيَّنَا مِنْ إِجْرَامِ شَارُونَ الْلَّعِينِ، وَلَكِنَّهُ التَّعْجُبُ مِنْ جَرَأَةِ هَذَا النَّظَامِ الْخَبِيثِ الْجَاثِمِ عَلَى شَعْبِ الشَّامِ الْأَبِيِّ.

وَثَانِيًا: لَأَنَّ سَنَةَ اللَّهِ – تَعَالَى – فِي الظَّالِمِ أَنَّهُ إِذَا أَفَاقَ وَارْعَوَى نِجَا، وَإِذَا تَمَادَى سَارَعَ بِهِ ظَلْمُهُ إِلَى هَلْكَتِهِ، وَهَذَا الْخَبِيثُ شَارُونَ سُورِيَا كَلَّا مَا ظَهَرَ عَلَى النَّاسِ، تَمَادَى فِي غَيْهِ، وَأَصْرَّ عَلَى كَذْبِهِ، وَبَيْنَا هُوَ يَتَبَجَّحُ بِكُلِّ وَقَاحَةٍ بِالدُّعُوَةِ إِلَى الْحَوَارِ، وَاتَّخَادَ خَطُوطَ الْإِصْلَاحَاتِ، نَظَامُهُ يَزْدَادُ فِي بَطْشِهِ، وَيَمْعُنُ فِي ظَلْمِهِ، وَيَتَوَحَّشُ فِي قَمَعِهِ!!

مُضَاهِيًّا مِنْ سَبَقِهِ مِنْ الطَّوَاغِيْتِ مِنْ شَيْنِ الْفَاجِرِيْنِ إِلَى عَلِيِّ طَايِحِ، لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا.

فَسَبَحَانَ اللَّهِ: {أَتَوَاصُوْبَهُ بِلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ \* فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ \* وَذَكَرْ فَإِنَّ الذَّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ \* وَمَا خَلَقْتَ

الجن والإنس إلا ليعبدون}.

وثالثاً: لأنَّ النفاق مآلٌ إلى الفضيحة، والأكاذيب نهايتها قبيحة، ومهما طال الزمن لا بدَّ من تظهر الحقيقة الصريحة، وينكشف حال (أنظمة الشَّبِيحة)!

وإذا كان هذا فيما مضى سنة الله في الخلق، حتى قال شاعر الجاهلية:

ومهما تكن عند امرئٍ من خلائقِ \*\*\* وإن خالها تخفي على النَّاسِ تُعلم!

وقال آخر:

كلُّ امرئٍ صائِرٌ يوماً لشيمته \*\*\* وإنْ تخلَّقَ أخلاقاً إلى حينِ

فكيف بهذا الزمان الذي أخرجت فيه الآلات أبناءَ الناس، وأذاعت أسرارَ العام والخاص؟! تحبسُ قطعاً من الزمان وما به الفاعل فعل! وما أظهر من عمله ونطقَ من فيه، ثم تعيدها لمن شاء أن يرى ما وقع فيه!

ورابعاً: لأنَّ الله - تعالى - الذي وضعَ الميزان، جعل بإذاء بطش نظامَ شارون سورياً المجرم، شعباً بشهادة النبيِّ الأكرم، بكلامِه الأفخم هو قطبُ رحى الأمة في مشاريع التغيير الكبرى، وعمودُ فسطاطها الأعظم في زمان التحوّلات العظمى، فمنذ معركةِ اليرموك أُولَئِكَ هزيمةٌ ساحقة للصلبيّة على يد حضارتنا المجيدة، إلى اندحار المغول في عينِ جالوت، مروراً بحطين الأمجاد، إلى فسطاط المسلمين، وملامحهم في نهاية التاريخ، كانت الشام محور الاستدارات الحضارية لأمتنا نحو الانتصارات الكونية.

ولهذا فإنَّ الآفاق التي ستشرق على أمتنا بعد نجاح الثورة السورية ستكون - بإذن الله - أوسع بكثير مما تخيله، وأبعد مدى مما نتوقعه.

وخامساً: تأملوا تقدير الله - تعالى - أن تأتي هذه الثورات بعد بزوغ شمس تركياً الجديدة، والتي انتهت سياسة التأثير الإقليمي، بميزان يحترم انتماها الإسلامي بمضيئها المشبع بإشرارات حضارتنا.

وكان من تقدير الله - تعالى - أن تكون تركياً الجديدة بأردغانها الشهم، المحبوب في الشعوب الإسلامية، جاراً لسوريا وهي تتور على طاغيتها، بينما يغرس النظام الإيراني مع فرعه في لبنان حزب الشيطان سكاكيين الغدر في ظهر الشعب السوري، مع طغاته، فدفع الله - تعالى - هذا بهذا، ورَدَّ مكر أولئك الأشرار الفجرة، برحمَة وعدلٍ هؤلاء، أعني حزب أردوغان الحَرَّ المحتضر: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين}.

وأتوقع - والله أعلم - أنَّ الضغط التركي سيزداد على شارون سوريا، حتى يضطرُّه إلى مضائق لا نجاة له منها إلا بالهروب، أو الانتقال إلى مرحلة التدخل العسكريِّيُّ الخارجيِّ.

وسادساً: قد كان انكسار حاجز الخوف، في الثورة السورية مدوياً كدوياً الرعد المزمنة، وليس كغيرها من الشعوب العربية التائرة، إذ لم يُمتحن شعبُ عربيٍ كما امتحن الشعب السوري بإجرام نظامه المتواش، ومع ذلك فلم يزدَه البطش إلا إصراراً على الثورة، وثباتاً على طريق التحرُّر الكامل من النظام.

وكفى بهذا دليلاً على أنَّ هذا الشعب لن يُقهَر - بإذن الله تعالى -، وسيبلغ الله به آماله، حتى يُردي جلاديه في شرّ أعمالهم.

وسابعاً: علمنا من عادة الله - تعالى - في مصارع الطغاة، أنه عندما يأتي حِينُهم، يظهر الله - تعالى - جرائمهم على الملأ أولاً، ذلك أنه - سبحانه - مع أنه الحكم العدل المطلق يجعل عقوبته بعد إتمام مظهر العدل، لا بباطنه في علمه - عز وجل -، كما يأتي بالشهداء يوم القيمة، ويقيم الموازين القسط، ثم يصدر أحكامه الأخروية: {فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ}.

فكذلك هو - سبحانه - في عقوبات الدنيا، فإذا رأيت الله - تعالى - أظهر فضائحَ المجرمين، وكشف قبائحَ الطغاة

الظالمين، فظهرت على الملأ، حتى يراها الناس جميعاً، لا يضامون في رؤيتها، ولا يضارون في سمعها، فاعلم أنَّ القضاء الإلهي قد أذن بإهلاكهم، والحكم الرباني صدر باستبدالهم.

وثالثاً: إنْ صح لنا أنْ نصوّر موقع النظام السوري في المؤامرة على هذه الأمة، فتخيلوا ساحراً إيرانياً مُشْعراً كأقبح ما يكون المشعر في صورته، أشعث، معقوف الأنف، كبيره، محذوب الظهر، كريه المظهر، قبيح الثياب، مسورة، وهو يحمل بيده مفتاحاً أعدَّه ليفتح به باب قلعة الإسلام، ليلاً من حيث ينفث سموه فيها، وينشر عقاربها خلأها، ويضع بيوضَ حياته في أركانها!

فهذا المفتاح هو النظام السوري لا سواه - عليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين -، مدْعى العروبة وهو ربِّ المجرمِ، ورَاعِي الانتقامَ إلى حضارتنا، وهو الحليف الوفي لأعداءها.

ولهذا فلسوف يُسحق هذا المفتاح مع ساحره، كما سُحق كلُّ المتآمرين على أمِّتنا، وسوف يرُدُّ الله كيدهم في نحرهم النتن، {ولَا يفلح الساحر حيث أتى}.

وتاسعاً: لقد استنفد شارون سوريا كلَّ ما لديه من وسائل قمع، من فرض الحصار الخانق على المدن، إلى التعذيب والاغتصاب، مروراً بقتل الأطفال، وإطلاق النار الحي على المتظاهرين، والاعتقالات العشوائية، وترويع الشعب بسائر وسائل التروع، وإجبار الناس على التظاهر تأييداً للنظام، ومع ذلك فالثورة بازدياد، والشعب في إصرار وعناد! وهذا يعني أنَّ النظام لم يعد لديه ما يوقف الزحف الثوري، وقد نفذت كنائنه من السهام، وجعَّلَه من أساليب اللئام، فما بعد هذا - بإذن الله تعالى - إلا الهزيمة النكراء، والعاقبة الشهاء، بحول خالق الأرض والسماء.

وعاشرأً: لقد أثبتت النظام السوري أنه غبيٌّ، بل أغبي نظام على وجه الأرض، ومن الواضح أنَّ مسار تاريخ البشرية الآخذ بالتطور هذه الأيام، قاضٍ بأنه لم يعد ثمة مكان للأغبياء في رأس السلطة، ولا للمتخلفين عقلياً على سُدة الحكم! وقد رأينا من خلال تصرفات السلطة ضدَّ الثورة السورية المباركة، كيف كانت أكاذيبه في غاية الغباء، والسذاجة، وتبريراته لجرائمها في منتهى الحمق والفجاجة، يدَّعِي ما تكذِّبه الصور فلا يعي، ويزعم ما تفنه الواقع القطعية، ويصرُّ الحق معه!! فدلَّ ذلك على أنَّ التاريخ وسيكِّا سيحمله من طرف ثوبه، فيلقيه في مزبلته.

فأبشروا يا أهل الشام بجميع فئاته، وطوائفه، ممن نالهم ظلم هذا النظام الطاغية، إنَّ فجر الحرية لقريب، وشروق شمس العدالة أسرع من السعفة اشتعل فيها اللهيب.

ووالله الذي لا إله إلا هو، ما قصَّ على قاصٍ رؤيا في النظام السوري، وبعدهم من أبعد الناس عما يشاع في الأخبار، وأزهدهم فيما بالسياسية يُثار، إلا وهي تتجه في تعبيرها إلى سقوط النظام ومحاكمته، وزواله إلى غير رجعة، بقدرة الله - تعالى - القوي المتبين.

{والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون}، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى، ونعم النصير.

المصادر: